الرسالة السادسة

المبادئ الروحية ودروس الحياة والإنذارات المقدسة التي شُهِدَت في تاريخ داوُد

قراءة الكتاب المقدس: ١ صم ١٦:١ – ٢ صم ٢٤:٢٥؛ أع ١٣:٢٢، ٣٦

١. **في تاريخ داوُد (١ صم ١٦:١ – ٢ صم ٢٤:٢٥)، يتعين أن نرى سيادة الله وتعلُم داوُد دروس الصليب:**

أ. في ظل سيادة الله أُختُبِر داوُد ونال المصادقة في ثقته بالله وهزيمة جليات– ١ صم ١٧:١–٥٨:

١– درّب اختبار داوُد كراعي على الثقة في الرب، لذا فعندما سمع تحدي جليات، كان بوسعه أن يقول لشاول: «كَانَ عَبْدُكَ يَرْعَى لأَبِيهِ غَنَمًا، فَجَاءَ أَسَدٌ مَعَ دُبٍّ وَأَخَذَ شَاةً مِنَ الْقَطِيعِ، فَخَرَجْتُ وَرَاءَهُ وَقَتَلْتُهُ وَأَنْقَذْتُهَا مِنْ فِيهِ، وَلَمَّا قَامَ عَلَيَّ أَمْسَكْتُهُ مِنْ ذَقْنِهِ وَضَرَبْتُهُ فَقَتَلْتُهُ... الرَّبُّ الَّذِي أَنْقَذَنِي مِنْ يَدِ الأَسَدِ وَمِنْ يَدِ الدُّبِّ هُوَ يُنْقِذُنِي مِنْ يَدِ هذَا الْفِلِسْطِينِيِّ»– الآيات ٣٤–٣٧.

٢– قَالَ داوُد لجليات: «لَيْسَ بِسَيْفٍ وَلاَ بِرُمْحٍ يُخَلِّصُ الرَّبُّ، لأَنَّ الْحَرْبَ لِلرَّبِّ وَهُوَ يَدْفَعُكُمْ لِيَدِنَا» (الآية ٤٧)؛ ذهب داوُد لمحاربة جليات (الآيات ٤٠–٤٨) وقتله بقذف حجر على جبهته وقطع رأسه بسيف جليات (الآيات ٤٩:٤٥).

٣– كان انتصار داوُد على جليات تأكيدًا قويًا لاختيار الله له ومَسحه؛ ومن واقع اختبار داوُد، يتعين أن ندرك بسبب أننا نسعى إلى المسيح اليوم، أن كل جانب من جوانب بيئتنا المحيطة بنا يخضع على الإطلاق ليد الله السيادية– مت ١٠:٢٩–٣١؛ مز ٣١:١٤–١٥؛ ٣٩:٩؛ رو ٨:٢٨–٢٩؛ إش ٤٥:١٥.

ب. أُختير داوُد، في ظل سيادة الله، ليكون ملازمًا لشاول، الملك الحالي؛ وبجمع هذين الاثنين معًا، كُشِفَ شاول لكونه شخصًا مخالفًا لمشيئة الله، وأُظهِرَ داوُد بأنه رجلًا بحسب قلب الله– ١ صم ١٨:٦–١١:

الرسالة السادسة (تابع)

١- كان القصد من أن يُختبَر داوُد في علاقته مع شاول أن يوضَع باستمرار على الصليب؛ وفي كل مهمة أرسلها إليه شاول، تصرف داوُد بحكمة، فجعله شاول يشرف على الرجال في المعركة؛ ذات مرة عندما عاد داوُد من ضرب الفلسطينيين، خرجت النساء من جميع مدن إسرائيل وغنوا لبعضهن البعض: «ضَرَبَ شَاوُلُ أُلُوفَهُ وَدَاوُدُ رِبْوَاتِهِ»- الآيات ٥-٧.

٢- لم يؤثر هذا الثناء على داوُد، ولكنه أثر على شاول؛ قال سليمان: «الْبُوطَةُ لِلْفِضَّةِ وَالْكُورُ لِلذَّهَبِ، كَذَا الإِنْسَانُ لِفَمِ مَادِحِهِ» (أم ٢٧:٢١)؛ أصبح شاول غاضبًا جدًا وغيورًا من داوُد، حيث أظهر أنه كان شخصًا في الجسد ومن أجل نفسه تمامًا؛ ومنذ ذلك اليوم، قرر شاول قتل داوُد، ولم يكن لداوُد مكان للاختباء فيه؛ وتحول شاول من كونه غيورًا من داوُد إلى وضع مؤامرة يقتله بها دون الإضرار باسمه- ١ صم ١٨:١٠ - ٢٠:٤٢.

٣- عندما حاول شاول قتله، لم يقاتل داوُد ولم يفعل أي شيء للانتقام لنفسه؛ إذ هرب فحسب؛ فالانتقام والقتال هما أمران يتعلقان بالجسد، وأولئك الذين يمارسون أمور الجسد ليس لهم نصيب في ملكوت الله- ١٨:١١؛ قارن مع ١٢:١٩؛ أف ٤:٢٦؛ غل ٥:٢١، ٢٤.

٤- كان داوُد الشخص الذي عرف سلطة الله من قلبه؛ وفي ١ صموئيل نرى شاول يطارد داوُد في البرية لقتله؛ سنحت الفرصة لداوُد لقتل شاول، ولكنه كان يخاف الله ولم يجرؤ على إسقاط النظام الإلهي الذي رتبه الله- ١٨:٦ - ٢٦:٢٥.

٥- لو تمرد داوُد على شاول، لكان في نظر الشعب مثالًا للتمرد على الملك المُعيّن الذي رسمه الله؛ كان موقف داوُد هو إنكار الذات والخضوع لسلطة الله.

الرسالة السادسة (تابع)

٦- كان شاول عاصيًا لله ومرفوضًا من الله، لكن كان هذا شيئًا بين شاول والله؛ أما داوُد، فقد خضع لتعيين الله، وكانت هذه مسؤوليته أمام الله- ٢٤:٤-٦؛ ٢٦:٩، ١١؛ ٢ صم ١:٩-١٦.

٧- إذا دفع البعض الثمن لاختبار كسر الصليب من خلال العيش تحت الصليب، ومعرفة حياتهم الطبيعية والتعامل معها ومع طِباعهم، وإماتة جسدهم، وإنكار أنفسهم أمام الله، فمن المؤكد أنهم سيعرفون سلطة الله ويتمكنون من إحضار سلطة الله- وهذا مبدأ أساسي.

٨- وفقًا لإدراك العهد الجديد، فإن داوُد كان يحمل الصليب كل يوم تحت أي نوع من المواقف؛ وتشير فيلبي ٣:١٠ إلى أن القوة التي تمكننا من حمل الصليب هي قوة قيامة المسيح؛ إذ جاء المسيح فينا ليعيش فينا ويحمل الصليب داخلنا- قارن مع نش ٢:٨-٩، ١٤.

٩- بينما كان داوُد يتعلم دروس الصليب، كان يستمتع بتزويد الله مع يوناثان وميكال؛ ولولاهما لما كان لدى داوُد أي وسيلة للهروب من شاول- ١ صم ٢٠:١-٤٢؛ ١٩:١١-١٨.

١٠- في ظل سيادة الله، تعلّم داوُد دروس الصليب، وفي نهاية المطاف، لم يكن خاسرًا بل رابحًا وفائزًا، وليس مُعذبًا بل مستمتعًا- في ١٩:١؛ ٣:٨-٩؛ ٢ كو ٤:٧، ١٦-١٨؛ قارن مع ٢:١٢-١٤.

١١- ترمز حياة داوُد إلى حياة تتسم بالانكسار؛ وكسر الإنسان الخارج هو كسر لطبعنا الطبيعي، ذواتنا؛ والهدف من تأديب الروح القدس هو أن نكون إنسانًا منكسرًا؛ إذ يضعنا الله في مكان من عدم القدرة والعجز حتى يتمكن من الحصول على الطريق الحُر ليصيغ ذاته بكل غناه الذي لا يُستقصَى فينا- ١:٨-٩؛ ٤:١٦-١٨؛ ١٢:٩-١٠؛ هو ٦:١-٣؛ رو ٨:٢٨-٢٩؛ قارن مع يو ١٢:٣.

الرسالة السادسة (تابع)

٢. **اهتم داوُد بسُكنى الله على الأرض، سُكنى تابوت الله– ٢ صم ٦:١ – ٢٩:٧؛ مز ١٣٢:١–١٨:**

أ. مع أن الله لم يكن يريد من داوُد أن يبني الهيكل، أعدّ داوُد البنائين، والموقع، والمواد اللازمة لبناء الهيكل؛ كما كشف الله لداوُد بروحه مثال الهيكل، وقبل أن يموت داوُد، أعطى هذا المثال إلى سليمان ابنه؛ وبالتالي، حققَ داوُد خدمته واشترك مع الله في العمل على اكتمال بناء الهيكل– ٢ صم ١١:٨؛ ١ مل ٥١:٧؛ ١ أخ ١٤:٢٢–١٦؛ ١:٢٩–٥؛ ١١:٢٨–١٩؛ أع ٢٢:١٣، ٣٦.

ب. كان داوُد غيورًا لبناء الهيكل لله (٢ صم ١:٧–٣)، ولكن الله رفض نية داوُد الطيبة؛ أرسل الله ناثان النبي إلى داوُد ليسأله: «أَأَنْتَ تَبْنِي لِي بَيْتًا لِسُكْنَايَ؟»– الآية ٥:

١– هذا يبينَ أن كل عملنا وخدمتنا في الكنيسة لا بد وأن تكون بمبادرة من الله وأن تكون وفقًا لرغبته؛ أي شيء يبادر به الإنسان أو يبدأه، بغض النظر عن مقدار ما هو عليه من أجل الله، هو نشاط متدين خالٍ من حضور المسيح.

٢– إن قلبنا في خدمة الله مقبولٌ، ولكن قرارنا بالعمل من أجله غير مقبول؛ قال الله لداوُد: «أَأَنْتَ؟»؛ الله لا يريدنا أن نقرر أي شيء نيابةً عنه.

ج. لأن داوُد كان شخصًا يخاف الله ويتعاون معه، لم يكن ينزعج عندما أخبره الله من خلال ناثان بالتوقف عن عزمه أن يكون هو من سيبني الهيكل؛ وفعل توقُف داوُد عن تنفيذ رغبته في بناء الهيكل مسألة عظيمة؛ قالت الأخت م. ي. باربر: «كل من لا يستطيع التوقف عن العمل من أجل الله لا يستطيع العمل من أجل الله» (*The Collected Works of Witness Lee*، ١٩٥٣، المجلد ١، «Knowing Life and the Church»، ص ٢٨٣)– لو ٣٨:١٠–٤٢.

د. أسسَ توقُف داوُد شهادة ذات شقين في الكون: أولًا، كل العمل

في الكون لا بد وأن يأتي من الله، وليس من الإنسان؛ ثانيًا، كل ما يهم هو ما يفعله الله للإنسان، وليس ما يفعله الإنسان لله– ٢ صم ٧:١١–١٤، ١٨، ٢٥.

ه. يتعين أن نتعلم في أعماقنا أن الله لا يريد إلّا تعاوننا؛ إنه لا يحتاج منّا أن نفعل أي شيء من أجله؛ ويجب أن نُوقِف كل آرائنا، وقراراتنا، وأفكارنا؛ يجب أن ندعه يتكلم، ويدخل، ويأمر– مت ٥:١٧.

٣. **إن قصة قضاء الله بالعقاب على داوُد مكتوبة كإنذار لنا اليوم (١ كو ١٠:١١)؛ فالله ليس مُحبًا ورحيمًا فحسب، لكنه أيضًا عادل ومخوف؛ غفَر الله لداوُد، لكنه أيضًا أدّب داوُد وعاقبه وفقًا لبره الحكومي (٢ صم ١٢:١٠–١٤)**:

أ. بعد إخضاع كل أعداء إسرائيل وتمجَد داوُد كملِك إسرائيل، ارتكب داوُد خطايا كبيرة بينما كان في موقف سلمي– الزنا والقتل؛ هذا يشير إلى أنه كلما سِرنا في وضع سلمي، يكون من السهل علينا أن نُغوى لنتساهل مع جسدنا– ١١:١–٢٧؛ ١ بط ١:٤ والحاشية ٤.

ب. كانت خطية داوُد نتيجة للتساهل مع شهوة العيون وشهوة الجسد (٢ صم ١١:٢–٣)؛ داوُد، مسيئًا إلى قوة مُلكه (الآيتان ٤–٥) ارتكب الزنا المُتعمد بالسلب.

ج. بعد أن ارتكب داوُد مثل هذا الفعل، حاول أن يُغطي على فعله الشرير عن طريق الادعاء (الآيات ٦–١٣)؛ ثم قتل أوريا، خادمه المُخلص، بالتآمر مع يوآب، حتى يتمكن من أخذ زوجة أوريا (الآيات ١٤–٢٥؛ ١٢:٩).

د. كسر داوُد بخطيته الواحدة الخمس وصايا الأخيرة من الوصايا العشر (خر ٢٠:١٣–١٧)؛ وكانت خطيته إهانة وإساءة عظيمتين لله، وكادت أن تلغي كل إنجازاته من الماضي.

ه. أتاح داوُد، كونه رجلًا بحسب قلب الله (١ صم ١٣:١٤)، لله الطريق لبِدأ عصر المُلك لتأسيس ملكوته على الأرض لمسيحه

الآتي، ولكنه فشل في مسألة التساهل مع شهوة الجسد (١ مل ١٥:٥)؛ في هذه المسألة كان داوُد طليقًا، وضحى بإنجازاته الرفيعة في سعيه الروحي إلى الله؛ هذا لا بد أن يكون تحذيرًا لنا جميعًا.

و. كم كان من المؤسف أن داوُد، في وقت حرج من تجربة الشرير، لم يمارس سيطرة قوية على شهوته، بل انغمس فيها وارتكب خطية فادحة أساءت إلى الله لأقصى حد.

ز. كان الله يحب داوُد، ولكن بسبب خطيته فقدَ داوُد موقفه ومكانته فضلًا عن إحدى عشر سبط من بين اثني عشر سبط (٢ صم ٢٠:١-٢)؛ كانت خطية داوُد سببًا في بذر بذور فساد سليمان (١٢:٢٤)، التي أنتجت انقسام مملكة الله التي أعطاها (١ مل ١١:٩-١٣؛ ١٢:١-١٧)، وبذرة فساد أحفاد سليمان في المُلك، التي أنتجت في نهاية المطاف فقدان الأمة وأرض آبائهم المقدسة، وفي أسر الشعب المقدس، وتشتتهم في أنحاء المعمورة ولا سلام لهم حتى الوقت الحاضر.

ح. نستطيع أن نرى من تاريخ داوُد أن الوقوع في يد الله الحكومية أمر خطير (٢ صم ١٢:١٠-١٤)؛ استعاد داوُد علاقته مع الله بسرعة بالغة، ولكن تأديب الله استمر حتى بعد وفاته (الآية ١٥ – ٢٠:٢٦).

ط. من خلال الاعتراف بخطاياه، استعاد داوُد علاقته مع الله، كما كُشِفَ عن ذلك في مزمور ٥١، ولكنه أصبح تحت يد الله الحكومية؛ وبعد فشله وقعت العديد من الشرور، بما في ذلك زنا المحارم، والقتل، والتمرد، بين أفراد أسرته– ٢ صم ١٢:١٥ – ٢٠:٢٦.

ي. مارس الله عقاب قاسي على داوُد لأن خطيته كانت شريرة للغاية؛ وكان مصدر الشر الذي لم يسبق له مثيل في عائلة داوُد هو تساهل داوُد مع شهوة الجسد؛ هذا يبين أن عقاب الله وتعامله الحكومي مع من يحبونه قد يؤثر حتى على أبنائهم.

الرسالة السادسة (تابع)

ك. ينبغي أن يكون هذا إنذارًا جليًا وتحذيرًا لنا في علاقتنا مع المسيح؛ ما نحن عليه، ونريده، ونعتزم فعله، وكيف نتصرف، له علاقة كبيرة بثباتنا في المسيح ومشاركتنا في جميع غناه الذي لا يُستقصى من أجل استمتاعنا؛ وإذا لم نكن صحيحين مع الله في أي من هذه الأمور، فإننا سنُعاني من فقدان المسيح كاستمتاعنا.

ل. المسيح كلي الشمول كمكان سُكنانا، وأرضنا الجيدة كلية الشمول، وكل ما نحتاجه لاستمتاعنا، سوف يتقيأنا من نفسه ولن يسمح لنا بالاستمتاع به أكثر من ذلك، إذا لم نكن أسوياء بالنسبة له– لا ١٨:٢٥؛ رؤ ٣:١٦.

م. في نهاية المطاف، لم يصبح داوُد كبيرًا في السن فحسب، بل كان يتلاشى أيضًا؛ كان لحياة داوُد بداية طيبة، مثل الشمس المشرقة، وأصبحت حياته مع حياته المهنية مثل الشمس المشرقة ظهرًا؛ ومع ذلك، فإن تساهله مع الشهوة (٢ صم ١١:١–٢٧) أفسد حياته المهنية وتسبب في تلاشي حياته المشرقة مثل غروب الشمس في المساء؛ في عمر داوُد الكبير سنًا لم يكن هناك شيء مشرق، أو ممتاز، أو رائع (١ مل ١:١–٤؛ قارن مع تث ٣٤:٧؛ تك ٤٨:١٤–١٦؛ أم ٤:١٨).

ن. إن الحياة المسيحية هي حياة تعلُم حكومة الله؛ إذ نحصد ما نزرعه؛ كلما كنا أسخياء مع إخوتنا، كان الله سخيًا معنا أكثر؛ وإذا كنا لئيمين وصارمين مع إخوتنا، سيكون الله لئيمًا وصارمًا تجاهنا أكثر؛ عندما يكون الآخرين مرضى أو في ورطة، فإنه الوقت المناسب لنا لنساعدهم، وليس لننتقدهم– غل ٦:٧؛ ١ تس ٥:١٤–١٥؛ لو ٦:٣٦–٣٨؛ مت ٧:١–٢:

١– يتعين أن نتعلم أن نكون أشخاصًا أسخياء ومتسامحين؛ وإذا كنا صارمين تجاه الآخرين، فسيكون الله صارمًا تجاهنا؛ وينبغي أن نتجنب انتقاد الآخرين، أو إدانتهم، أو التحدث عنهم باستخفاف؛ وكثيرًا ما يصبح انتقادنا

الرسالة السادسة (تابع)

وتعليقاتنا المستهترة عن الآخرين حكمًا على أنفسنا– ٦:١٥؛ ١٨:٢٣–٣٥.

٢– هناك العديد من الإخوة الذين سقطوا اليوم بشكل مخزي لسبب واحد فقط– انتقدوا آخرين بشدة في الماضي، والكثير من نقاط ضعفهم ذاتها أصبحت هي نقاط الضعف ذاتها التي انتقدوها في الماضي.

٣– لقد دُعينا لنبارك الآخرين، لذا ينبغي لنا، بوصفنا شعبًا مُباركًا، أن نبارك دائمًا الآخرين حتى يمكننا أن نرث البركة؛ وما نبارك الآخرين به، سنرثه نحن أنفسنا– ١ بط ٣:٨–١١؛ مت ١٠:١٣؛ قارن مع عد ٦:٢٢–٢٧.